hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

B١٢٨٨٦

جامعة الإسكندرية
كليـــــــة الآداب
قسم اللغـــــة العربية
الدراســـات العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة المدح فى مصر فى القرن السادس الهجرى

دراســـــــــــــــــــة فنيـــــــة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي القديم

من الطالب

محمد محمد سعد سعد

إشـــــــــــــــراف

الأستاذ الدكتور / فوزى محمد أمين
أستاذ أدب مصر الإسلامية ، بكلية الآداب
جامعة الإسكندرية

٢٠٠٥

الإهـــــــــداء

أهدى هذا البحث إلى من علّمنى فن البحث

عرفانًا وتقديرًا

إلى أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور / فوزى محمد أمين

المقدمـــــــة

كانت مصر الإسلاميّة في القرن السادس الهجري محور الأحداث ومحط الأنظار ، فقد عجّت بتقلبات سياسية عاصفة ، في الوقت الذي بدأ فيه الاحتلال الصليبي ينشب أظافره في بلاد الشام ، ويلتهم بلدانها واحدة تلو الأخرى ، وتدق حملاته بعنف أبواب مصر ، في حين انشغل سياسيّو الحقبة الفاطمية من القرن السادس الهجري – ولا سيما الوزراء – بما نشب بينهم من صراع مرير على السلطة ، وتركوا الشام في حراسة الدولة العباسية المتداعية لتلقى مصيرها ، إلى أن تمكن بنو أيوب من القضاء على الخلافة الفاطمية ، وإعادة مصر إلى كنف الدولة العباسية ، لتعود أقوى من ذي قبل على يد سلطانها الأول : صلاح الدين الأيوبي ، الذي بدأ مرحلة الانقضاض على البؤر الصليبية، فطهرها منهم ، ولا سيما القدس.

تلك هي الصورة السياسية لمصر في القرن السادس الهجري ، التي لا تنفصم عراها عن الأدب شعره ونثره ، فقد كان الشعر انعكاسًا صادقًا لها ، حيث اعتمد الشعراء على تكسبهم بالمدح في حياتهم ، فاتصلوا بأهل الحكم والسلطان من خلفاء وسلاطين ووزراء ممن يملكون المال والقرار ، فرسموا صورة واضحة لأحداث العصر وحكّامه ، ولما يجب أن يكونوا عليه أحيانًا .

وقد لقي شعر المدح رواجًا كبيرًا في الشق الفاطمي من القرن السادس الهجري ، ربما كان السبب أن الدولة الفاطمية اعتمدت في انتشارها على الدعوة والدعاية ، فاهتم رجالها بالشعر – وهو أهم وسائل الدعاية في عصرهم – فقرّبوا الشعراء ، ورفعوا شأنهم ، وأجزلوا لهم العطاء ، وربما ساعد على رواجه أيضًا ، وصول أحد الشعراء إلى كرسي الوزارة ، وهو الصالح طلائع بن رُزّيك الذي قدّر للكلمة قيمتها ، فنشأت حوله دائرة شعرية دار في فلكها أشهر شعراء العصر من المصريين أو الطارئين .

واختلف الأمر كثيرًا في الشق الأيوبي من القرن السادس الهجري ، فقد وقع صدام عقدي بين دولتين : شيعية بائدة ، وسنيّة ناشئة ، راح ضحيته كثير من الشعراء ، وفقَدَ الأدب كثيرًا من المؤلفات والدواوين ، فضعف صوت الشعر ، ثم تحول صلاح الدين إلى الشام حيث ميدان الجهاد الواسع ، فتحولت ساحة الشعر الرائجة إلى هناك ، فلم يجد

بعـــض الشـــعراء المصريين بدًّا من الرحيل إلى مكان آخر تروج فيه بضاعتهم ، وترك البعض الآخر الشعر إلى مهنة أخرى – فزاد ضعف صوت الشعر ضعفًا .

وقد جذبني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب ، **أولها** : زخم تلك الفترة من تاريخ مصـــر بكثير من الأحداث التي كان لها أثر بالغ على العرب والمسلمين ، وزخمها أيضًا بالشـــعراء الذين أثّروا في تلك الأحداث وتأثروا بها ، **وثانيها** : إهمال كثير من المصادر القديمـــة شـــأن كثير من شعراء الحقبة الفاطمية ، وإسقاط كثير من أشعارهم ، **وثالثها** : انصـــراف كثـــير من الباحثين المصريين وطلاّب العلم الراغبين في دراسة أدبنا العربي القديم عن دراسة تلك الحقبة المهمة في التاريخ الأدبي المصري ، **ورابعها** : أهمية دراسة الأغراض الشعرية التي تعد من أكثر الدراسات الأدبية تعمقًا ، وكشفًا للخصائص المميزة للشـــعراء ، لهذا فقد عملت جاهدًا على أن تكون دراستي هذه عن قصيدة المدح في مصر فـــي القـــرن السادس الهجري للكشف عن كثير من الظواهر المتصلة بغرض المدح من توجهات سياسية ، ومذاهب عقدية ، ولغة ، وصور ، وموسيقا .

وقـــد وجدت عوضًا لي عن ضياع كثير من الآثار الأدبية لهذا القرن في مؤلفات بعـــض الباحثيـــن المحدثيـــن الذين ألقوا الضوء على كثيرمن جوانب تلك الحقبة ، ومنهم الأســـتاذ الدكـــتور / محمد كامل حسين في كتابه (في أدب مصر الفاطمية) ، والأستاذ الدكـــتور / محمـــد زغلول سلام في كتابة : (الأدب في عصر صلاح الدين الأيوبي) ، والأســـتاذ الدكـــتور / فـــوزى محمـــد أميـــن في كتابه : (الحركة الفكرية والأدبية في الإســـكندرية فـــي القـــرن الســـادس الهجري) ، والدكتور / أحمد سيد محمد في كتابه : (الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمي والأيوبي).

وقد اتخذت المنهج التحليلي الفني أساسًا لدراستي للموضوع ، وذلك أنني أقصد إلى النص الشعري ، وأعمل على اكتشاف أبعاده ، وخصائصه الفنية ، وعلاقته بصاحبه ، في ظل الأبعاد الدينية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والفكرية ، والموروثات الثقافية .

وقـــد اقتضـــت طبيعة البحث تقسيمه إلى بابين سبقهما مقدمة ، وتمهيد تناولت فيه الحالة السياسية للقرن السادس الهجري بوصفها المحرك الأول لمدائح الشعراء .

* **أما الباب الأول** : فتناولت فيه الاتجاهات الموضوعية لقصيدة المدح ، وقد قسمته إلى ثلاثة فصول .

[١] الفصل الأول : تناولت فيه المدح السياسي ، حيث رصد الشعراء في مدائحهم الصراعات الخارجية والداخلية ، وداروا حول محاور سياسية مشتركة ثم أشرت إلى الخط الديني في المدح السياسي .

[٢] الفصل الثاني : وتناولت فيه مدح الشخصيات العامة ممن علا شأنهم ، وبرز أثرهم في دولتي القرن السادس .

[٣] الفصل الثالث : وتناولت فيه المدائح المتصلة بالقيم الخلقية التي ألح عليها الشعراء في مدائحهم ، ومنها القيم الخلقية المتصلة بالفضائل الإسلامية ، والصفات الخلقية المذمومة المتصلة بالجاهلية ، والقيم الخلقية المتصلة بالفضائل الحسية .

* **أما الباب الثاني** : فقد اختص بدراسة السمات الفنية لقصيدة المدح ، وتم تقسيمه إلى ثلاثة فصول تتابعت كما يلي :

[١] الفصل الأول : تناولت فيه البناء الفني لقصيدة المدح ، فأبرزت فيه التزام بعض الشعراء بالشكل الفني الموروث للقصيدة العربية من مقدمة وموضوع وخاتمة وخروج بعضهم عن هذا الشكل وتجديدهم في معاني المقدمات .

[٢] الفصل الثاني : وفيه تناولت بالدراسة والتحليل ، التشكيل الموسيقي واللغوي لقصيدة المدح ، وقد تمت الدراسة على ثلاثة مستويات .

أ - التشكيل اللغوي على مستوى الألفاظ المفردة والمركبة .

ب - التشكيل الموسيقي على مستوى الألفاظ المفردة .

ج – التشكيل الموسيقي على مستوى الألفاظ المركبة.

[٣] الفصل الثالث : ويعـرض لدراسـة الصورة الشعرية في قصيدة المدح ، وفـيه أبـرزتُ مصـادر مـادة الصـورة الشـعرية ، ثـم أبـرزتُ أنماطهـا المخـتلفة ، وتطرقـتُ إلـى الوسائل البلاغية التي شكلتها .

ثـم ختمـتُ البحث بخاتمة اشتملتْ على ما توصلتُ إليه من نتائج ، وذيلتُ البحث بفهرسين أحدهما للمصادر والمراجع ، والآخر للموضوعات .

وفـي نهايـة تقديمـي لهذا البحث لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقدير والامتنان للعالم الجليل ، وأستاذي الفاضل ، الأستاذ الدكتور / فوزى محمد أمين ، الذي تابعنـي بكل دقة ، منذ أن كان الموضوع فكرة ، حتى اكتمل بناؤه ، فأفسح لي من صدره ، وأعطانـي مـن وقـته ، وتحملني كثيرًا ، وأناربفكره ، وعلمه ، وحلمه لي الطريق في خطواتـي الأولى على درب البحث العلمي الطويل ، فأنا مدين له ما حييت بالفضل العظيم ، وأدعو الله – عز وجل – أن يجزيه عني خيرًا ، ويحميه ، ويمنحه الصحة والعافية لينتفع بعلمه البحث العلمي ، وأقراني من الباحثين .

وأسأل الله – عز وجل – أن يوفقني إلى ما يرضيه عني

إنه نعم المولى ونعم النصير

التمهـــــــيد

(الحياة السياسية)

دخلـت مصـر إلى القرن السادس الهجري بحالة شديدة من الضعف والإعياء لِمَا أصـابها مـن إجهاد جرّاء الصراع المرير بين الوزراء للوصول إلى كرسي الوزارة ، وعمل هذا الصراع على تقويض أركان الدولة من الداخل ، وصارت الأحداث من سيء إلى أسوأ .

لـم يقتصر الصراع على الوزراء فيما بينهم ، وإنما طالت أيديهم الخلفاء ، فعملوا علـى إضعافهم ، وتهميش دورهم في الحياة السياسية ، فالتزموا القصور ، وتحولوا إلى دمي تعبث بهم أيدي الوزراء .

بـدأ الضـعف يدب إلى أوصال الدولة الفاطمية في عهد الخليفة المستنصر بالله ، الـذي جنى على نفسه ، والخلفاء الفاطميين من بعده عندما استعان – بعد أن حلت بالبلاد نكـبة الشـدة العظمى – برجال السيف ، وقلّدهم الوزارة أملا في تحقيق الأمن ، وفرض الـنظام ، بعد أن عمت الفوضى ، والسلب والنهب ، وكان أول هؤلاء الوزراء بدر الدين الجمـالى ، الـذي نجـح بعد فرض الأمن والنظام ، أن يفرض سيطرته – أيضا – على الخليفة الفاطمي الذي أصبح شبه أسير في قصره .

وعـندما بزغ فجر اليوم الأول من القرن السادس الهجري ، لم يكن الآمر بأحكام الله الخلـيفة الفاطمـي أسـعد حالاً من سابقيه من الخلفاء الفاطميين ، فقد وقع في قبضة وزيـره الأفضـل بن بدر الدين الجمالى ، إذ كان يدين له بالفضل العظيم بعد أن نصَّبه خليفة مكان أبيه وكان له من العمر خمس سنين وشهر وأيام .[1]

ولاشك أن ولاية الأفضل بن بدر الدين الجمالى للوزارة بالوصية بعد أبيه يعكس ما وصل إليه الخلفاء الفاطميين من ضعف ، إذ لم يكن للخليفة في أمر الوزارة رأي .

وقـد أولـى الوزراء اهتماماً بالغاً بما يطلقون على أنفسهم من ألقاب خالفت – في أغلبها – الحقيقة ، حيث « خلعوا على أنفسهم ألقاب الملك والسلطنة ، وتسموْا بما شاء لهم الهوى من أسماء ، فهذا أمير الجيوش ، وذاك كافي المسلمين وحامي الدين ، وهذا الملك

---

[1] انظـر : حسـن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، تأليف الشيخ جلال الدين السيوطى الشافعى ، جـ٢ ، ص : (١٦) ، طبعة / إدارة الوطن ، القاهرة ، ١٢٩٩ هجرية .

العـــادل ، وذاك الملـــك الصـــالح ، إلـــى آخر تلك الأسماء التي تملأ السمع ، وليس لها مضمون واقعي » [١].

وجديـــر بالذكر أن الوزراء رغم أنهم انتزعوا من الخلفاء جلَّ سلطاتهم السياسية ، إلا أنهم احتفظوا لهم بمكانتهم الروحية ، وهيبتهم أمام الناس حرصاً على إضفاء نوع من الشرعية على وجودهم في سدّة الحكم .

ويذكـــر أن الخليفة الآمر بأحكام الله ضاق ذرعًا من سيطرة وزيره الأفضل على كثـــير مـــن شئونه ، فحاول الفكاك من أسره فلم يستطع ووقعت بينهما مباينة « فاحتجب الآمر عنه ، وتعلل بالمرض ، واجتهد الأفضل أن يغتاله بالسم فلم يقدر ، ودس إليه السم مراراً فلم يصل إليه » [٢].

استبق الآمر التدبير والتخطيط ، بعد أن أيقن بالهلاك على يد وزيره ، فاتفق « مع جماعة ، وكان الأفضل يسكن بمصر ، فلما ركب في غير موكب ، وثبوا عليه وقتلوه في سلخ شهر رمضان (٥١٥ هـــ) » . [٣]

لم يكن خلفاء الأفضل على الوزارة أكثر طاعة للخليفة ، فقد اجتهدوا في تهميشه ، والســـيطرة على أدق شئونه ، فتتمّر لهم ، وغدر بهم واحدًا تلو الآخر ، ففي سنة « تسع عشرة وخمسمائة قبض على الوزير أبى عبد الله الأقمر ... ثم قتله » [٤] وفي السنة ذاتها في رمضان قبض على وزيره أبى عبد الله بن البطائحى الملقب بالمأمون وصلبه وإخوته .[٥]

---

(١) الحركة الفكرية والأدبية في الإسكندرية في القرن السادس الهجري ، د/ فوزى محمد أمين ، ص : (١١) ، طبعة / دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م .

(٢) الـــنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تأليف : جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بـــردى الأتـــابكى (٨١٢ - ٨٧٤ هـــ) ، ص : (٢١٨) ، جـــ٥ ، طبعة / دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـــ / ١٩٣٦م .

(٣) المصدر السابق ، جـــ ٥ ، ص : (٢٢٢) .

(٤) بدائـــع الـــزهور فـــي وقائع الدهور ، تأليف : محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ، تحقيق / محمد مصـــطفى ، جـــ ١ ، ص : (٢٢٣) ، ط/٢ ، طـــبعة الهيـــئة المصـــرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـــ / ١٩٨٤م .

(٥) انظـــر : الكـــامل في التاريخ ، لأبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير ، راجعه وصححه د/ محمد يوسف الدقاق ، جـــ ٩ ، ص : (٢٣٤) ، ط/١ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧ هـــ ، ١٩٨٧م .